المنهج الاسلوبي في الدراسات القرآنية عن تفسير سورة الفاتحة"اختياراً "

الاستاذ المساعد الدكتوره
عواطف كنوش مصطفى
كلية الاداب – جامعة البصرة

يتناول هذا البحث العلاقة بين الأسلوب والأسلوبية ، وإشعاع علم الأسلوب على بقية المعارف اللغوية قد تجسم منذ ان تمخضت عنه " الأسلوبية " كطريقة في التفكير وكمنهج في البحث على الرغم من انها لم تتبلور بعد تبلوراً تاماً – والأسلوبية تنطلق من عد الاثر الأدبي بنية السنية تتحاور مع السياق المضموني تحاوراً خاصاً وانها تهدف إلى تمكين القارئ من إدراك انتظام خصائص الأسلوب الفني إدراكا نقدياً مع الوعي بما تحققه تلك الخصائص من غايات وظائفية . وتهدف أيضا إلى تخليص النص من المقاييس المعيارية والتعابير الجاهزة والنصوص ذات المعنى المكشوف فهي بهذا الوصف تعد منهجاً هدفه الكشف عن العناصر المميزة التي يستطيع بها الباث مراقبة حرية الإدراك لدى القارئ المتقبل والتي بها يستطيع أيضا أن يفرض على المتقبل وجهة نظره في الفهم والإدراك .

ويهدف هذا البحث إلى أن الأدوات الأسلوبية في الخطاب القرآني مركبة بطريقة إعجازية تجعل القارئ (المفسر) لا يفسرها إلا ويهتدي إلى المقصد منها – وان إدراك القيمة الأسلوبية مرتبط بإدراك المفسر لها لذا يمكن أن نختار الانحراف عن النمط المألوف أو اللجوء إلى ما ندر من الصيغ في تفسير سورة الفاتحة تفسيراً أسلوبيا يأخذ

طرقاً عديدة وأساليب شتى تشحن الكلام بقيم أسلوبية كاختيار صيغة من الصيغ أو لفظة من الألفاظ وتفضيلها على صيغة أخرى ولفظة أخرى ، .... الخ .

ويستنتج الباحث من التحليل الأسلوبي لسورة من سور القران انه يوجد في سور القران قطبين أسلوبيين معجزيين :

١- القطب الأسلوبي المحكم الشفاف الذي يشف عن دلالته ولكنه غير مدرك بذاته .

٢- القطب الأسلوبي المشحون بعدد كبير من القيم الأسلوبية تهدف إلى ضبط إطار نظري وتطبيقي لإرساء منهج أسلوبي لدراسة القران .

ويختتم البحث دراسته الأسلوبية أن أسلوبية القران في حكم المعجز .

قبل الخوض في هذا المنهج لابد من معرفة الأسلوب والأسلوبية .

يمكن أن نعرف الأسلوب بأنه طريقة غير تقليدية في استعمال اللغة أي (انه تغير يسمو على النمط اللغوي السائد) [١] وبهذا المفهوم الذي عرف من المتقدمين والمتأخرين بأنه طريقة معينة يختص بها صاحبها فيعرف بها أو طريقة الإنسان في استعمال اللغة على وجهيه يقصد بها التأثير .

وقد عرف العرب طرق القول وافتنانهم في أساليب الكلام وقد ذكر ذلك ابن قتيبة ت ٢٧٦ هـ يقوله (وإنما يعرف فضل القرآن من كثر نظره واتسع علمه وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب وما خص الله به لغتها دون جميع اللغات) [٢] ولهذا كان الأسلوب طريقة في استعمال اللغة يختلف باختلاف مستعمليها فهو اختيارات فردية لسمات لغوية يقوم بها المؤلف أو الكاتب لتمييزها وتفردها وقد وضح ابن قتيبة هذا بقوله.

وهكذا يتحول الخطيب في كلامه من واد إلي واد آخر فتارة يختصر وتارة يطيل وتارة يكرر ، وتارة يغمض كلامه ويكشف بعضه ويشير إلي الشيء ، ويكنى عنه وتكون عنايته بالكلام على حسب مقتضى الحال وقدر الحفل ، وكثرة الحشد ، وجلالة المقام [٣] وقد تطور هذا الأسلوب حتى صار الأسلوب هو الرجل نفسه في الدراسات اللغوية الحديثة . وان كثيرا من الدارسين وقعوا في الخلط بين الأسلوب والأسلوبية وذلك لصعوبة الفصل بينهما . ويبدأ الأستاذ الشايب حائراً متردداً حينما يقول في ختام تعريفه للأسلوب " أعود مرة أخرى إلي تعريف الأسلوب ... ينصب بداهة على الشعر اللفظي ، فهو الصورة

اللفظية التي يعبر بها عن المعنى أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار وعرض الخيال ، أو هو العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني " [٤] .

يتناول هذا البحث العلاقة بين الأسلوب والأسلوبية. فالأسلوب يعد النمط المألوف للأسلوبية ويكون بمثابة القاعدة لدراسة الملامح الأسلوبية وهو بهذا يهب ثمار بحثه للأسلوبية التي تتحدد مهمتها في البحث عن الأنماط التعبيرية التي استعملت في ظرف معين لأداء ما للفكرة والعاطفة عند المتكلم (الباث) من دينامية ،كما تتحدد كذلك في دراسة الأثر الذي يحدث بصفة عفوية لدى السامعين المتقبلين .

وتهدف الأسلوبية إلي كشف الغطاء عن بذور الأسلوب من حيث هي كامنة في ابسط أشكال التعبير [٥] وهدف الأسلوبية وغايتها دراسة اللغة من جانب المتلقي فهي ضرب من النقد القائم على التعاطف مع الأثر ومع صاحب الأثر – ومن هنا ندرس المنهج الأسلوبي في القرآن الكريم واهتماماته بالمضامين اللغوية التي يتحول بها الخطاب القرآني عن سياقه الأخباري إلي وظيفته التأثرية في متلقيه .

إن الأدوات الأسلوبية في الخطاب القرآني مركبة بطريقة إعجازية تجعل القارئ (المفسر) لا يفسرها إلا ويهتدي إلي المقصد منها . إن إدراك القيمة الأسلوبية مرتبط بادراك المفسر لها .

إن القيمة الأسلوبية لكل خاصية لغوية في سورة الفاتحة تكمن فيما تحدثه أو تشيعه من تأثير في نفس المتقبل . فمثلاً في قوله تعالى ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ إن اختيار (الباء) يعد ملمحاً أسلوبيا يحمل بصمات شحن تعبيرية تحدد الدلالات المتعارف عليها عند المفسرين ، وتسجل (الباء) انزاحا استبدالياً عن بقية حروف الجر تتحدد دلالاتها الأسلوبية في كونها ، للاستعانة أو المصاحبة ، أو الإلصاق أو الاستعلاء أو الإنابة أو زائدة أو قسَمِيَّة أو أصلية وذلك كان اختيار الله عز وجل للباء يعد بمثابة عملية خلق للمعنى ويحدد القشبري ملمحاً أسلوبيا لاختيار الباء بقوله : –

(الباء في بسم الله حرف التضمين ، أي بالله ظهرت الحادثات وبه وجدت المخلوقات فما من حادث مخلوق الا بالحق وجوده والحق ملكه ، ومن الحق بدؤه ، والى الحق عوده ، فيه وحد من وحد وبه حمد من الحد وبه عرف من اعترف وبه تخلف من اقترف [٦]

وتثير الباء في نفس متلقيها قيماً تعبيرية فقد تكون الباء أصلية لان الجار والمجرور في موضع رفع إما مبتدأ وإما خبر على تقدير ((باسم الله أول كلامي)) وإما بخبر الابتداء على تقدير ((أول كلامي باسم الله)) أو الخبر محذوف كما في قولهم ((ابتدائي مستقر باسم الله)) وهذا يعني أن الباء أصلية فإذا ظهر الخبر كان الجار والمجرور في موضع نصب بمستقر) [٧] وهو رأي كوفي خلافاً لرأي البصريين يقدرون مصدراً محذوفاً – مثلاً ابتدائي ....

وبعض المفسرين يضفي عليها درجة تمييز تحددها بمقدار السمات اللغوية التي تميز الباء في كونها للاستعاتة ((لان فيها تلميحاً من أول وهلة إلى إسقاط الحول والقوة ونفي استقلال قدرة العباد وتأثيرها وهو استفتاح لباب الرحمة . وظفر بكنز لا حول ولا قوة إلا بالله [٨] ويرتبط هذا القول بقوله تعالى ﴿ **إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ ((لأنه كالمتعين في قوله اقرأ باسم ربك ليكون جواباً لقوله (ﷺ) لست بقارئ على أتم وجه أكمله)) [٩] وقد يكون بين المصاحبة والاستعانة ترادف جزئي يظهر فيهما عجز العبد أمام قدرة الله سبحانه وتعالى وانه بحاجة إلى صحبته الاستعانة به إضافة إلى تضمن المصاحبة لقيم تعبيرية منها . أن التبرك باسم الله تعالى تأدب معه وتعظيم له ، بخلاف جعله للآلة فأنها مبتذلة غير مقصودة بذاتها .

- إن ابتداء المشركين بأسماء آلهتهم كان وجه التبرك ،فينبغي إن يرد عليهم في ذلك.
- إن الباء إذا حملت على المصاحبة كانت أدل على ملابسة جميع أجزاء الفعل لاسم الله تعالى منها إذا جعلت داخله على الآلة [١٠] فالأسلوبية في هذا المقام تتحرى دراسة الخصائص اللغوية والدلالية التي تؤدي إلى التأثير والإقناع في المتلقي وكل تحليل أسلوبي يقتضي إن لا ينطلق المحلل الأسلوبي من النص مباشرة – بل يجمع كل ما يطلقه النص من تقديرات كما هو الحال مع اختيار الباء فأن قلت بما تعلقت الباء ؟ ((قلت بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ أو أتلو ، لان الذي يتلو التسمية مقروء ، كما إن المسافر إذا حلّ أو ارتحل فقال : بسم الله والبركات . كان المعنى باسم الله احل وباسم الله ارتحل وكذلك الذابح ، وكل فاعل يبدأ في فعله باسم الله ، كان مضمراً ما

جعل التسمية مبدأ له)) [١١] فهذه الأسئلة أحكام معيارية عدت ضربا من الاستجابات نتجت عن منبهات كامنة في النص نفسه وهكذا يتسنى لنا ربط هذه الأحكام بمسبباتها باعتبار أنها لا تكون اعتباطية ((بل تدرس الخصائص اللغوية التي بها يتحول الخطاب من سياقه الإخباري إلى وظيفته التأثيرية الجمالية)) [١٢] فنظير بسم الله ابدأ – حذف متعلق الجار في قوله تعالى ﴿ **فِي تِسْعِ ءَايَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ**﴾ [سورة النمل–١٢] أي اذهب في تسع آيات وكذلك قول الرب في الدعاء للمعرس بالرفاه والبنين وقول الإعرابي : ((باليمن والبركة بمعنى أعرست أو أنكحت ، فان قلت لما قدرت المحذوف متأخراً ؟ قلت لان الأهم في الفعل والمتعلق به هو المتعلق به ، لأنهم كانوا يبدأون بأسماء آلهتهم فيقولون : بإسم اللات ، باسم العزى ، فوجب إن يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله عزّ وجل بالابتداء وذلك بتقديمه وتأخير الفعل كما فعل فقوله تعالى﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾ [١٣أ] وفي قوله تعالى بصمة شحن أسلوبيه أو ما يسميه اللغويون أو الانحراف عن النمط المألوف وهذا نوع من الأسلوب – أي يكون النمط المألوف لغة موجودة فتبعث الأسلوبية لغة وليدة ، وكأن الأسلوبية تحويل لموجود أو عدول عنه فقولنا ((إياك نعبد)) صرح بتقديم الاسم إرادة الاختصاص والدليل عليه قوله تعالى ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا**﴾ [سورة هود – ٤١] فأن قلت فقد قال ((اقرأ باسم ربك)) فقدم الفعل : قلت : هناك تقديم الفعل أوقع لأنها أول سورة نزلت فكان الأمر بالقراءة أهم فان قلت : ما معنى تعلق اسم الله بالقراءة ؟ قلت فيه وجهان : أحدهما إن يتعلق بها تعلق القلم بالكتبة في قولك كتبت بالقلم على معنى إن المؤمن لما اعتقد إن فعله لا يجيء معتداً به في الشرع واقعاً على السنة حتى يصدر بذكر اسم الله لقوله عليه الصلاة والسلام ((كُلُّ كَلامٍ أَوْ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لايُفْتَحُ بِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ أَبْتَرُ أَوْ قَالَ أَقْطَعُ)) [١٣ب] الا إذا كان فعلاً كلا فعل جعل فعله مفعولاً باسم الله كما يفعل الكتب بالقلم والثاني إن يتعلق بها تعلق الذهن بالانبات في قوله (تنبت بالرحمن) على معنى متبركاً بسم الله أقرأ [١٤] نجد إن الملمح الأسلوبي هنا خاصية يقصد الله من وراءها تعليم عباده كيف يتبركون باسمه (فيكون الغرض إفهام البشر وتعليمهم إن يقولوا في بدء قولهم وقراءتهم وعملهم

باسم الله الرحمن الرحيم ولا نه تعالى قال في سورة الفاتحة ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ والتقدير قولوا إياك نعبد وإياك نستعين فكذلك قوله ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ التقدير قولوا باسم الله ــ آي ابتدئ قراءتي بتسمية الله (١٥) .

فالأسلوبية بهذا المنهج علم لغوي يعنى بظاهرة حمل الذهن على فهم معين وإدراك مخصوص . يؤثر في المتلقي عن طريق لماذا وكيف . فأن قيل لماذا قال باسم الله الرحمن الرحيم ولم يقل بالله ؟ : تقول لا بد إن تتعدد مدلولات هذا الاستعمال في هذا السياق .

فقوله بالله لأن التبرك والاستعانة لا تكون إلا بذكر اسمه تعالى وقيل للفرق بين اليمين (القسم) والتيمن (التبرك) فاليمين أو القسم بالله – والتيمن والتبرك بسم الله ، وقيل انه يقصد بالاسم التسمية وان الاسم هو المسمى فالله هو الاسم والمراد بالاسم المسمى والاسم قد يراد به اللفظ وعلى ذلك فهو غير المسمى لان اللفظ غير المضمون ، وقد يراد به الذات فيكون بذلك هو المسمى لان المسمى هو الذات ، وقد يراد به الصفة .. قال الالوسي الاسم يطلق على نفس الذات والحقيقة والوجود والعين (١٦) . وكل هذه الدلالات ممكنة وتعنى بالجانب الفني وتقف نفسها على استقصاء الكثافة الشعورية التي يُشحن بها المتكلم خطابه في استعماله النوعي (فالأفضل إن تقول إن الاسم يغاير المسمى فقد يكون الاسم واحداً والمسميات كثيرة وقد يكون المسمى واحداً والأسماء كثيرة والاسم قد يكون موجوداً والمسمى معدوماً والعكس أيضا ولقوله تعالى ﴿ **وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾ [سورة الأعراف – ١٨٠] .

وقوله (ﷺ) إن لله تعالى تسعه وتسعين اسماً ولان الله تعالى يقول بسم الله ، ويقول

﴿**تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ**﴾ [سورة الرحمن ــ ٧٨] فالتسمية تغاير الاسم لان التسمية تعيين اللفظ المعين لتعريف الذات المعينة فالاسم والتسمية غير المسمى الذي هو الذات وهنا الاسم معظم لتعظيم الذات المقدسة (١٧) .

يظهر من التفاسير إن هناك تراكماً معنوياً في كل عنصر من عناصر السورة ، فلغة السورة نظام من الرموز التعبيرية تؤدي محتوى الفكرة فلفظة الله علم على الذات

الواجب الوجود ((ومعنى واجب الوجود الذي لم يزل ولا يزال)) [١٨] موجـــوداً وهكـــذا فلفظة (الله) تكشف في كل مظاهرها وجهاً فكرياً ووجها وجدانياً ووجها شرعياً تتفاوت الوجهات كثافة بحسب ما للمتكلم أو المتلقي من قدرة وقابلية علـــى إدراك معنـــى هـــذه اللفظة .

ولو تتبعنا دلالات اللفظة في المعجمات لتوصلنا إلى بعض الملامـــح الأســـلوبية الكامنة في مضامين المفسرين فقد قيل إن لفظة الله مشتقة ((من اله بمعنى فـــزع)) [١٩] فآلهه بمعنى أجاره ، والمجير لكل الخلائق من كل المضار هو الله عزّ وعلى فـــي قولـــه تعالى ﴿ **وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ**﴾ [سورة المؤمنون – ٨٨] .

فهو المنعم وهو المعظم ولان كل شيء من عنده في قوله تعالى﴿ **قُلْ كُـــلٌّ مِـــنْ عِنْدِ اللَّهِ**﴾ [سورة النساء – ٧٨] .ولأنه يطلب من خلقه إن يفروا إليه لقولـــه تعـــالى ﴿**فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ** ﴾ [الذاريات – ٥٠] فهو المعبود ولا معبود يحق سواه ومادته الـــه [٢٠] والله من الوله وهو ذهاب العقل ، فالخلق كلهم والهون في معرفته [٢١] ومثلها في الدلالـــة ولع التي ترادف وله والمعنى إن العباد مولعون بالتضرع إليه في كل الأحوال [٢٢] ويحتل الملمح الأسلوبي الدرجة العليا في دلالات لفظة ((الله)) لأنه من لاه بمعنى ارتفـــع لان الحق سبحانه هو المرتفع عن متشابهة الممكنات ومناسبة المحدثات وهو تعالى مرتفع عن إن يقال إن ارتفاعه بحسب المكان فهو مرتفع المنزلة [٢٣] ﴿ **رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ** ﴾ [سورة غافر – ١٥] وكل ما يقال فيه من قيم تعبيرية تظل لفظـــة الله مختـــصة بالإلـــه الأعظم وهو اسم لذي الجلال والإكرام قيمتها الأسلوبية هي تخصيصها بـــالله وحـــده ولا يجوز تسمية أحد بهذه اللفظة المقدسة .

ومثلها في تزاحم القيم الأسلوبية لفظتا ((الرحمن والرحيم)) في قوله تعالـــــى ﴿ **الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾ بالرغم مما فيها من صياغة أسلوبية تنطوي على تنـــسيق منطقـــي لكن يبقى استعمالها في القرآن ذا طبيعة بنائية خاصة لكل منهما فهما صفتان مشتقتان من الرحمة . وان الرحمن والرحيم كليهما من أبنية المبالغة إلا إن الرحمن من الرحيم ابلـــغ لذلك اختص بالله تعالى [٢٤] ولهذا فان القيمة الأسلوبية للرحمن ابلغ من الرحيم وان كانت

الرحمة من الله مستمرة جاء عن النبي محمد (ﷺ) ((إن لله مائة رحمة انـزل منهـا رحمة واحدة بين الجن والأنس والبهائم والهوام منها يتعاطفون وبها يتراحمـون ، وبهـا تعطف الوحش على ولدها وأخَّر الله تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامـة)) [٢٥] وان الله سبحانه وتعالى لما قال ((الرحمن)) تنـاول جلائـل الـنعم ، وعظائمهـا وأصولها وأردافها بالرحيم كالتتمة والرديف ليتناول ما دق من النعم ولطف . ولم يكتـف بالرحمن لأنه لما تسمى غيره بالرحمن جيء بلفظ الرحيم ليقطع الـوهم بـذلك فانـه لا يوصف بالرحمن الرحيم إلا الله تعالى [٢٦] ولعل لفظة الرحمن اكثر اختصاصاً بـذات الله لأنها شاملة واسعة لرحمته ولذلك قالوا : رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا – أو الرحمن بجميع خلقه الرحيم بالمؤمنين فقد عم الله رحمته جميع خلقه في الدنيا من الرزق وتسخير السحاب بالغيث وإخراج النبات من الأرض ، وصحة الأجسام والعقول وسائر النعم التـي لا تحصى التي يشترك فيها المؤمنون والكافرون [٢٧] وعلى وفق المنهج الأسلوبي نـرى إن جل السمات الدلالية لهذا التركيبات القرآنية تستدعي التدرج في قيم المـدلول ، ومـا يثيره من تداعيات شعورية إيحائية تعبيرية تستدعيها العلاقات السياقية وتحددها الـدلالات اللغوية والاشتقاقية .

فقد قيل : إن الرحيم ليس بصفة مشبَّهه بل هي صيغة مبالغة جاء في قول سيبويه ((هو رحيم فلانا)) [٢٨] .

والرحمة في اللغة – رقة القلب والانعطاف ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها ، والمراد ههنا التفضل والإحسان من الله سبحانه وتعالى ((لان الرحمة من الله عز وجـل مقام وإحسان وتفضل ومن الآدميين رقة وتعطف)) [٢٩] أما إرادتهما فبطريق إطلاق اسم السبب على مسببه البعيد أو القريب فان أسماء الله تعالى تؤخذ باعتبار الغايات التي هـي أفعال دون المبادئ التي هي انفعالات ، والأول من الصفات الغالبة حيث لم يطلق علـى غيره تعالى ، وإنما امتنع صرفه إلحاقا له بالأغلب في بابه من غير نظر إلى الاختصاص العارض فانه كما حضر وجود فعلى حضر وجود فعلانة ، فاعتبـاره يوجـب اجتمـاع الصرف وعدمه فلزم الرجوع إلى اصل هذه الكلمة قبل الاختصاص ، بان تقـاس إلـى

نظائرها من باب فعل يفعل ، فإذا كانت كلها ممنوعة من الصرف لتحقق وجود فعلى فيها ، علم إن هذه الكلمة أيضا في اصلها مما تحقق فيها وجود فعلى فتمنع من الصرف ، وفيه من المبالغة ما ليس في الرحيم ولذلك قيل يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا وتقديمه مع كون القياس تأخيره رعاية لأسلوب الترقي إلى الأعلى كما في قولهم فلان عالم نحرير وشجاع باسل وجواد فياض لأنه باختصاصه به عز وجل صار حقيقياً بان يكون قريناً للاسم الجليل الخاص به تعالى ولان ما يدل على جلائل النعم وعظائمها وأصولها أحق بالتقديم مما يدل على دقائقها وفروعها وإفراد الوصفين الشريفين بالذكر لتحريك سلسلة الرحمة [٣٠].

ومثل هذا التحليل ينطبق على قوله تعالى ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ** ﴾ إذا انتبه المتلقي أو القارئ إلى قوله تعالى ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ** ﴾ فيجد لها ملامح أسلوبية ودلالات تمييزية خاصة لاتصالها بالنعيم ودعاء أهل الجنة ، والحمد بكل أنواعه ودلالاته . واهم هذه الملامح الأسلوبية ((للحمد لله)) هي : –

- ((مفتاح باب الرضا ومقعد صدق القبول وشعار كظم الغيظ وعنوان الصبر على الأحزان والهموم ...)) [٣١] .

- إن الله سبحانه وتعالى اختار لفظة الحمد دون الشكر أو الثناء أو المدح بالرغم من ترادفها لأنها أوفق لمقتضيات السياق ولزيادة قوة تأثير الكلام بالرغم من أنها تحمل إمكانات لغوية وتمييزية يمكن إن تنظر إليها في مثل سياقها على أنها مناسبة ومعجزه ولها موقع خاص لا يمكن استبدالها بالمدح أو الشكر لان ((معنى الحمد)) الثناء على الجميل من نعمة أو غيرها [٣٢] ولان الحمد يقترن بذات الله عز وجل فكان اختيار لفظ الحمد لله أوفق في سورة الفاتحة وانه اكثر ملائمة ((للمقام والسياق والدلالة ، فهو أولى من المدح لله أو الشكر لله وأولى من حمداً لله أو نحمد الله أو احمد الله (بالأمر) وأولى من (حمداً لله) وأولى من إن الحمد لله ، و أولى من الحمد للحي أو القادر أو العليم ونحو ذلك من الصفات والأسماء)) [٣٣] لذلك افتتح الله كتابه بالحمد في أم القران فاتحة الكتاب – كما افتتح به أربع سور مكية هي سورة الأنعام ، وسورة الكهف وسورة سبأ وسورة فاطر والحمد لله كلمة أهل الجنة في قوله تعالى ﴿ **وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا**

وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[سورةالزمر–٧٤] ويوضح الرازي في تفسيره الملمح الأسلوبي لاختيار لفظ الحمد لله دون غيره من الألفاظ كالمدح مثلا قائلاً (إن المدح قد يحصل للحي ولغير الحي آلا ترى أن من رأى لؤلؤة في غاية الحسن أو يا قوته في غاية الحسن فانه قد يمدحها ويستحيل إن يحمدها فثبت إن المدح اعم من الحمد) [٣٤] وهناك كثير من الملامح التمييزية التي تفضل لفظ الحمد على الثناء منها ((إن في الحمد تعظيماً وإجلالا ومحبة ما ليس في المدح)) [٣٥] والحمد لا يكون إلا بعد الإحسان والثناء يكون قبله وبعده [٣٦] فالحمد لله : – الشكر خالصاً لله جل ثناؤه دون سائر ما يعبد دونه بالرغم من بعض الفروقات الدلالية بين لفظة الحمد ومرادفاتها كالشكر مثلا نلاحظ ((إن الحمد يعم إذا وصل ذلك الأنعام إليك أو إلى غيرك أما الشكر فهو مختص بالأنعام الواصل إليك)) [٣٧] فالشكر يكون عن نعمة أو عطاء والحمد يكون لصفة تتميز بها كالعلم والمقدرة – جاء في بلسان العرب.

((الحمد والشكر متقاربان والحمد أعمهما لأنك تحمد الإنسان على صفاته الذاتية وعلى عطائه ولا تشكره على صفاته)) [٣٨] .

أما لماذا قال الله سبحانه في فاتحة الكتاب الحمد لله وفي سورة الجاثية لله الحمد . قدم الحمد لله لشحنة أسلوبية اقتضت إن لهذا الحمد من الشمولية والاتساع ما يوجب تقديمه ((لأن الحمد في أم القرآن جاء كاشفا" عن كل النعم فالحمد لله الخالق المخترع المعروف بوحدانيته مالك الدارين)) [٣٩] فلشمولية اللفظ وأتساع دلالاته اختيرت آية الحمد لله دون أحمد الله .

أن الحمد لله حق يستحقه لذاته ولو قال ((أحمد الله)) لم يدل ذلك على كونه مستحقا" للحمد لذاته ومعلوم أن اللفظ الدال على كونه مستحقا" للحمد أولى من اللفظ الدال على أن شخصا" واحدا" حمده)) [٤٠] فالملمح الأسلوبي لهذا كله يكمن في أن الحمد يكون لصفة ذاتية تستوجب ذلك الحمد وهي متعلقة بذات العزة والعلو فالحمد حق لله وملكه لنعمه وافضاله على خلقه أضف إلى ذلك ((أن الحمد لله)) جملة أسميه بخلاف قولنا ((احمد لله)) فأنها جملة فعلية والجملة الاسمية أدوم وأثبت وأقوى .... كما أن الحمد معرف بال والتعريف يفيد في هذا المقام مالا يفيده الفعل لأن أل عرفت المراد من

الآية يعني أن الحمد معروف لله ــ كما أن أل على سبيل الاستغراق فتدل على استغراق الأحمدة كلها [٤١] فأن الله سبحانه وتعالى أختار((الحمد لله))لأنها أدل على ثبات الحمد واستقراره ــ بدلا" من الفعل الذي يدل على التجدد والحدوث يعزز قولنا هذا أن القراءة للحمد ــ بالرفع أولى ((لأنها تدل على ثبوت الحمد واستقراره لله تعالى فيكون قد أخبر بأن الحمد مستقر لله تعالى ..... ومن نصب فلا بد من عامل تقديره أحمد الله أو حمدت الله فيتخصص الحمد بتخصيص فاعله وأستمر بالتجدد والحدوث)) [٤٢] .

من هنا يتضح أن جملة الحمد لله ــ جملة أطمئنان وارتياح ــ ينشرح لها صدر المؤمن وتسكن نفسه ويطمئن فؤاده ــ في الشدة والضيق والفرج وينطق بها في كل وقت فلها ((تعلق بالماضي وتعلق بالمستقبل ، أما تعلقها بالماضي فأنه يقع شكرا" على النعم المتقدمة وأما تعلقه بالمستقبل فهو أنه يوجب تجدد النعم في الزمان المستقبل لقوله تعالى ﴿ **لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ** ﴾ [سورة إبراهيم – ٧] .

فتعلقه في الماضي لسد أبواب الحجاب عن الله تعالى وتعلقه بالمستقبل لفتح أبواب المعرفة بالله العلي القدير)) [٤٣]. فجملة الحمد لله مركبة تركيبا" أسلوبيا" أخذ طرقا" عديدة وأساليب شتى شحنت كلامه عز وجل بقيم أسلوبية وأن ارتبطت بالقطب الأسلوبي المحكم الذي يشف عن دلالته ولكنه غير مدرك بذاته وهي فوق هذا كله دعاء أهل الجنة في قوله تعالى ﴿ **وَءَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [سورة يونس – ١٠] .

وثمة ملمح أسلوبي آخر معجز في قوله تعالى ﴿ **رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ ولم يقل خالق العالمين ــ جاء في تفسير الرازي ــ ((أنه تعالى لم يقل : الحمد لله خالق العالمين بل ((الحمد لله رب العالمين)) والسبب فيه أن الناس أطبقوا على أن الحوادث مفتقرة إلى الموجد والمحدث حال حدوثها ولكنهم اختلفوا في أنها حال بقائها هل تبقى محتاجة إلى المبقي أم لا ؟ فقال قوم : الشيء حال بقائه يستغنى عن السبب والمربي هو القائم بإبقاء الشيء وإصلاح حال بقائه ((رب العالمين)) تنبيه على أن جميع العالمين مفتقرة إليه في حال بقائها والمقصود أن افتقارها إلى الموجد في حال حدوثها أمر متفق عليه ، أما افتقارها إلى المبقي والمربي حال بقائها هو الذي وقع فيه الخلاف فخصه سبحانه بالذكر تنبيها" على أن ما سوى الله فأنه لا يستغنى عنه لا في حال حدوثه ولا في حال

بقائه)) [٤٤] أن إعادة قراءة السمات الدلالية في التركيب يجعل المعنى أكثر انسجاما" لما بين لفظة رب العالمين في أنسجام تفرضه القواعد النحوية فإذا قرأت ((رب العالمين)) بالجر على أنه صفة لله فأن أضافته حقيقة مفيدة للتعريف على كل حال ضرورة تعين إرادة الاستمرار ، ولامساغ لنصبه فيمن قرأ رب العالمين لقلة أعمال المصدر المحلى باللام ، وللزوم الفصل بين العامل والمعمول بالخبر ، والرب في الأصل مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا" فشيئا"،وصف به الفاعل مبالغة كالعدل- وقيل صفة مشبهة من ربه يربه مثل نمه ينمه ، بعد جعله لازما بنقله إلى فعل بالضم ، كما هو المشهور ، سُمى به المالك لأنه يحفظ ما يملكه ويربيه ، ولا يطلق على غيره تعالى إلا مقيداً كرب الدار ، ورب الدابة ، ومنه قوله تعالى ﴿ **فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا** ﴾[**سورة يوسف- ٤١**]. وقوله تعالى ﴿ **قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ** ﴾ [**سورة يوسف- ٥٠**].وما في الصحيحين من أنه عليه السلام قال ((لا يقل احدكم اطعم ربك وضيء ربك ولا يقل احدكم ربي وليقل سيدي ومولاي)) [٤٥] ولهذا دخلت تحت قوله تعالى رب لفظة العالمين .

وجاءت بصيغة الجمع لأنها تفيد ذوي العلم خاصة أو المكلفين من الخلق وقيل جمع العالم ليشمل كل جنس مما سمي به فأن للعالمين آحادا " كل منها يسمى عالما" فهناك عالم الإنسان وعالم الحيوان وعالم الحشرات وكل صنف وكل جنس يسمى عالما" أيضا" [٤٦] إلا أن العالمين في هذا المجال هم العقلاء وجمع ليفيد أهل كل زمان ((وقيل هو كل قرن وكل جيل اذ يطلق عليها لفظ عالم)) [٤٧] فالعالم وأن وضع للقدر المشترك فجمعه ليفيد الشمول .

((الرحمن الرحيم)) صفتان لله ، فأن أريد بما فيهما من الرحمة ما يختص بالعقلاء من العالمين ، أو ما يفيض على الكل بعد الخروج إلى طور الوجود من النعم ، فوجه تأخيرهما عن وصف الربوبية ظاهر ، وأن أريد ما يعم الكل في الأطوار كلها في قوله تعالى ﴿ **وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ** ﴾ [٤٨] . [سورة الأعراف-١٥٦].

وقد بينا قيمتها الأسلوبية في مكانها في هذا البحث ــ إلا أن مجيئها هنا بعد قوله تعالى ((رب العالمين)) يعني أن الرب هو الأعلى وهو السيد وفيه إشارة إلى أن المربي ينبغي أن يتحلى بالرحمة والرحمة ينبغي أن تكون صفة الرب ــ فالمالك ينبغي أن يكون

رحيما" بما يملك وبمن يملك ، والمربي يجب أن يكون رحيما" وكذلك السيد والمصلح والقيم فالرحمة صفة الرب ووصفه بكل معانيها ودلالتها [٤٩] .

أما تقديم الرحمن لاختصاصه بالله ولجريانه مجرى الأسماء التي ليست بصفات [٥٠] ومجيء قوله تعالى ((الرحمن الرحيم)) في هذا الموضع تلخيص لكل ما جاء في القرآن الكريم من معاني الرحمة والرحمن العظيمة [٥١]. ثم قال تعالى ((مالك يوم الدين)) والمتنعم في دلالاتها وموقعها يخلص إلى أن نظم القرآن في حكم المعجز ولعل قيمتها الأسلوبية تكمن فيما يوضحه الرازي بقول وسر ذلك كأنه سبحانه وتعالى يقول ((خلقتك أولا" فأنا الله ، ثم ربيتك: بوجوه النعمة فأنا الرب ، ثم عصيت فسترت عليك فأنا الرحمن ، ثم تبت فغفرت لك فأنا رحيم ، ثم لا بد من إيصال الجزاء إليك فأنا مالك يوم الدين)) [٥٢].

وما تحتمله هذه الآية من أوجه للقراءة تبين القيم التعبيرية والمنهج الأسلوبي المتعلق بالبنية التركيبية ((فمالك يوم الدين)) صفة رابعة لله تعالى ، وتأخيرها عن الصفات الأول مما لا حاجة إلى بيان وجه ــ ((وقرأ أهل الحرمين ((ملك)) من الملك الذي هو عبارة عن السلطان القاهر ، والاستيلاء الباهر ، والغلبة التامة ، والقدرة على التصرف الكلي في أمور العامة ، بالأمر والنهي وهو الأنسب بمقام الإضافة إلى يوم الدين كما في قوله تعالى ((لمن الملك اليوم لله الواحد القهار)) وبريء ((ملك)) بالتخفيف في ((ملك)) بلفظ الماضي ((ومالك)) النصب على المدح ، أو الحال ، وبالرفع منونا" ومضافا" على أنه خبر مبتدأ محذوف وملك مضافا" وبالرفع والنصب ، واليوم في العرف عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها من الزمان ، وفي الشرع عما بين طلوع الفجر الثاني وغروب الشمس والمراد ههنا مطلق الوقت ، والدين الجزاء خيرا" كان أو شرا [٥٣] ويذكر قوله تعالى مالك يوم الدين يكون الله سبحانه وتعالى قد ذكر في هذه السورة من أسمائه خمسة هي ((الله ــ الرب ــ الرحمن ــ الرحيم ــ المالك) [٥٤] والمنهج الأسلوبي في هذه الآية يقوم على تعدد الآراء المشحونة بقيم تعبيرية تهدف إلى أدراك مراد الله وتتحاور مع السياق المضموني تحاورا" خاصا" لأن آيات القرآن ترتبط بعضها

ببعض فكون الله ملكا" يدل على كمال الرحمة لأنه هو ((الرحمن الرحيم)) [سورة الحشر – ٢٢] .

وكونه ملكا" ليوم الدين يظهر بسبب العدل في قوله تعالى﴿ **وَمَارَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ**﴾ [سورة فصلت – ٤٦] .

ثم بين كيفية العدل فقال ﴿ **وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا** ﴾ [سورة الأنبياء – ٤٧] .أن الله سبحانه وتعالى لما وصف نفسه بكونه ملكا" ليوم الدين أظهر للعالمين كمال عدله [٥٥] .

أما قوله تعالى ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾ فتجسد الوظيفة الدالة على العبادة والاستعانة بوصفهما وظيفتين مهيمنتين في الآية وبوساطتهما يحدث التراسل والتلوين في الخطاب القرآني فهناك التفات من الغيبه إلى الخطاب وتلوين للنظم من باب إلى باب جار على نهج البلاغة في افتنان الكلام ومسلك البراعة حسبما يقتضي المقام ، لما أن التنقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل في استجلاب النفوس واستمالة القلوب يقع من كل واحد من التكلم والخطاب والغيبه إلى كل واحد من الآخرين كما في قوله عز وعلا ﴿ **اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا** ﴾ [سورة الروم – ٤٨] وقوله تعالى ﴿**حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ** ﴾ [سورة يونس – ٢٢] إلى غير ذلك من الإلتفاتات الواردة في التنزيل لأسرار تقتضيها ، ومزايا تستدعيها ، ومما استأثر به هذا المقام الجليل من النكت الرائعة الدالة على أن تخصيص العبادة والاستعانة به تعالى لما أجرى عليه من النعوت الجليلة التي أوجبت له تعالى أكمل تمييز ، وأتم ظهور بحيث تبدل خفاء الغيبة بجلاء الحضور فاستدعى استعمال صيغة الخطاب والإيذان بأن حق التالي بعد ما تأمل فيما سلف من تفرده تعالى بذاته الأقدس المستوجب للمعبودية ، وامتيازه بذاته عما سواه بالكلية ..... [٥٦] وهنا تتحدد الخاصية الأسلوبية ((بتقديم مفعولي نعبد ونستعين لقصد الاختصاص)) [٥٧] وتظهر الأسرار الأسلوبية في صياغة الآية من وجوه عدة منها .

ـ أسلوبية حيث قدم العبادة على الاستعانة لأن المعنى يكون لا نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بك ، إذ لا تصح العبادة إلا لله ولا تجوز الآبه إلا به [٥٨] . ولأن العبادة من حقوق الله تعالى والاستعانة من حقوق المستعين ولأن العبادة واجبة حتما" ، والاستعانة تابعة

للمستعان فيه في الوجوب وعدمه وقيل لأن تقديم الوسيلة على المسؤول ادعى إلى الإجابة والقبول ، هذا على تقدير كون إطلاق الاستعانة على المفعول فيه ليتناول كل مستعان فيه [٥٩] ونلحظ مسلكا" أسلوبيا" آخر في الآية ــ تكرير ((إياك)) فيها من الاهتمام والقوة ما ليس في الحذف جاء في التفسير القيم ما يوضح المنهج الأسلوبي لتكرار الضمير يقول : ((ففي إعادة الضمير من قوة الاقتضاء لذلك ما ليس في حذفه فإذا قلت لملك مثلا" : إياك أحب وإياك أخاف كان فيه من اختصاص الحب والخوف بذاته والاهتمام بذكره ما ليس في قولك إياك أحب وأخاف)) [٦٠] وقيل أن الوجه الأسلوبي لوجود الواو هو الحال ــ أي إياك نعبد مستعينين بك وإيثار صيغة المتكلم مع الغير في الفعلين للإيذان بقصور نفسه وعدم لياقته للوقوف في مواقف الكبرياء منفردا" ، وعرض العبادة واستدعاء المعونة والهداية مستقلا" [٦١] . وهذا يعني إن هذه الآية تجمع اصلين هما : العبادة والتوكل .

وقرنت العبادة بالاستعانة – ليدل على إن الإنسان لا يستطيع إن يقوم بعبادة الله إلا بإعانة الله وتوفيقه ولا ينهض بها إلا بالتوكل عليه فهو إقرار بالعجز عن حمل هذه الأمانة الثقيلة إذ لم يعنه الله على ذلك ، فالاستعانة بالله علاج لغرور الإنسان وكبريائه وهما داءان قاتلان ، وليجمع بين ما يتقرب به العباد إلى ربهم وبين ما يطلبونه ويحتاجون إليه من جهته [٦٢] وهناك وجه أسلوبي آخر للتقديم وهو ((من باب تقديم الغايات على الوسائل إذ العبادة غاية العباد التي خلقوا لها والاستعانة وسيلتهم)) [٦٣] ونلتفت إلى وجه آخر وهو وجود نون الجماعة في نعبد ونستعين بدلاً من اعبد واستعين ((فجيء بالنون في الفعلين لقصد الأخبار من الداعي عن نفسه وعن جنسه من العباد ، وقيل إن المقام لما كان عظيماً لم يستقل به الواحد استقصاراً لنفسه واستصغاراً لها فالمجيء بالنون لقصد التواضع لا لتعظيم النفس)) [٦٤] فالضمير فيهما للقارئ وجاءت هذه النون لتؤكد إن الدين الإسلامي دين جماعي ولم يختص به فرد معين ((إن اسراد هذه النون نون الجمع وهو تنبيه على إن الأولى بالإنسان إن يؤدي الصلاة بالجماعة وان المؤمنين اخوة فلو قال ((إياك اعبد)) يكون قد ذكر عبادة نفسه ولم يذكر عبادة غيره ، وكما قال (إياك نعبد) كان قد ذكر عبادة نفسه وعبادة جميع المؤمنين شرقاً وغرباً فكأنه سعى في إصلاح مهمات المسلمين)) [٦٥] وهكذا نجد إن موضوع العبادة وموضوع الاستعانة في القرآن

الكريم ينطويان على قيم أسلوبية غير متناهية ، وجل القيم الأسلوبية للعبادة ، التعبد مع الله وتطبيق أوامره في أمور الحياة العامة والخاصة . والإيمان به وبرسله وبملائكته وبأوليائه الصالحين ، والتعبد بهم ذكر ذلك في القرآن الكريم ﴿ **ألا إنَّ أوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ۞الَّذِينَ ءَامَنُوا وكَانُوا يَتَّقُونَ** ﴾ [سورة يونس ٦٢-٦٣] .

وقوله تعالى ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** ﴾ [سورة المجادلة – ١١] فكل من فضّله الله درجة وجب التعبد بحبه والتعبد مع الذين يذكرون الله بالغداة والعشي ﴿ **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا** ﴾ [سورة الكهف – ٢٨] وقوله تعالى ﴿ **الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾[سورة ال عمران – ١٩١].

ويعزز النبي محمد (ﷺ) القيمة الأسلوبية لعبادة الله بقوله ((إن لله ملائكة يطوفون في الطرقات يلتمسون أهل الذكر فان وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا ؛ هلموا إلى حاجتكم قال فيحفونهم باجنحتهم إلى السماء الدنيا قال ، فيسألهم ربهم وهو اعلم منهم ما يقول عبادي ؟ قالوا يسبحونك ويكبرونك ويمجدونك قال فيقول هل رأوني ؟ قال فيقولون لا والله ، ما رأوك فيقول كيف لو رأوني ؟ قال يقولون لو رأوك كانوا اشد لك عبادة واشد لك تمجيداً واكثر لك تسبيحاً قال يقول فما يسألونني ؟ قالوا يسألونك الجنة ، قال : يقول وهل رأوها ؟ قال يقولون لا والله يا رب ما رأوها قال يقول فكيف لو انهم رأوها ؟ قال يقولون لو انهم رأوها كانوا اشد عليها حرصاً واشد لها طلباً واعظم فيها رغبة قال فمما يتعوذون ؟ قال يقولون من النار قال يقول وهل رأوها ؟ قال يقولون لو رأوها كانوا اشد منها فراراً واشد لها مخافة قال فيقول فأشهدكم أنى قد غفرت لهم . قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلا ليس منهم إنما جاء لحاجة قال هم الجلساء لا يشقى جليسهم)) [٦٦] .

فسبحانه الذي كانت عبادته شاملة – ويعبده العبد وكأنه يراه ، فأن لم يره فان الله يراه لقوله تعالى ﴿ **وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾ [سورة الحديد –

٤] ولهذا يجب إن تكون العبادة لله خالصة وان تشمل كل العبادات بأنواعها ومراتبها فإننا نوحدك لقولك تعالى ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات – ٥٦] وندعوك لقولك عز شأنك ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي** ﴾ [غافر – ٦٠] ونطيعك لقولك تعالى ﴿ **أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ** ﴾ [يس– ٦٠] ونعبدك نخضع إليك لان العبادة أقصى غاية الخضوع فكانت مرتبتها التفضيل على الاستعانة بقوله تعالى ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾وان كان كلاهما مرتبطاً بالله – لكن بينهما درجات تفضيل أسلوبية ((فالعبادة حق الله وقسمه)) والاستعانة قسم العبد لقوله تعالى ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾وحق الله أولى بالتقديم والعبادة اكثر مناسبة لقوله تعالى ﴿ **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ أي الجزاء والاستعانة أقوى التئاماً بطلب الهداية [٦٧] والعبادة متعلقة بالله والاستعانة متعلقة بالرب فناسب إن يقول ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ مناسبة لقوله تعالى ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ..**﴾ إضافة إلى مناسبة رؤوس الآي – لما لها من وقع موسيقي يؤثر في المتلقي وهذا يعد ملمحاً أسلوبيا صوتياً لون فيه الخطاب القرآني من صيغة الغائب إلى صيغة المخاطب لان مخاطبة الحاضر أولى من مخاطبة الغائب والاستعانة جزء من العبادة . ونختم القيم الأسلوبية لهذين المسلكين (العبادة والاستعانة) بقول ابن القيم فيهما ((إن العبادة تجمع اصلين – هما غاية الحب بغاية الذل والخضوع .. فمن أحببته ولم تكن خاضعاً له ، لم تكن عابداً له .. ومن خضعت له بلا محبة لم تكن عابداً له حتى تكون محباً خاضعاً .. والاستعانة أيضا : تجمع اصلين الثقة بالله والاعتماد عليه فان العبد قد يثق بالواحد من الناس ولا يعتمد عليه في أموره مع ثقته به لاستغنائه عنه . وقد يعتمد على آخر وهو لا يثق به وذلك لحاجته لذلك الآخر ولعدم وجود من يقوم مقامه . فالثقة والاعتماد إذا اجتمعا كانا دليلين على التوكل وهذا هو حقيقة قوله تعالى ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾ [٦٨] أي لله نعبد وبه نستعين وكل ما كان لله مقدم على متعلقه (به) .

وفي قوله تعالى ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾ تشكل فئات الآيات النص الاتصالي للقرآن الكريم فكل آية لها بؤرة اهتمام معينة تتضافر جميعها في إنتاج دلالة السورة فبعد قوله تعالى ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾ قال : اهدنا .. ((كأنهم طلبوا العون من الله على

أداء حقوقه وكأنه قيل كيف أعينكم قيل ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ إفراد لمعظم فراد المعونة المسؤولة بالذكر وقد حددت هذه الآية أجناس الهداية : والهداية دلالة بلطف على ما يوصل إلى البغية ولذلك اختصت بالخير وقوله تعالى ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾ [سورة الصافات – ٢٣] وارد على نهج التهكم ، والأصل تعديتها بالى واللام كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [سورة الإسراء – ٩] وقوله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [سورة الشورى – ٥٢] [٦٩] .

وهداية الله مع تنوعها إلى أنواع لا تكاد تحصى منحصرة في أجناس مترتبة ترتيباً أسلوبيا على وفق تلقي الخطاب ومقام الحال – ((منها انفسية ، كإفاضة القوى الطبيعية والحيوانية التي بها يصدر عن المرء افاعيله الطبيعية الحيوانية ، والقوى المدركة والمشاعر الظاهرة والباطنة التي بها يتمكن من إقامة مصالحه المعاشية والمعادية ، ومنها آفاقية فاما تكوينية معربة عن الحق بلسان الحال ، وهي نصب الأدلة المودعة في كل فرد من أفراد العالم حسبما لوح به فيما سلف ، وإما تنزيليه مفصحة عن تفاصيل الأحكام النظرية والعملية بلسان المقال ، بإرسال الرسل وإنزال الكتب المنطوية على فنون الهدايات التي هي من جملتها الإرشاد إلى مسلك الاستدلال بتلك الأدلة التكوينية الافاقية والأنفسية والتنبيه على مكانها .. ومنها الهداية الخاصة وهي كشف الأسرار على قلب المهدي بالوحي ، أو الإلهام ، ولكل مرتبة من هذه المراتب صاحب ينتحيها وطالب يستدعيها والمطلوب آما زيادتها ... وإما الثبات عليها)) [٧٠] وقوله تعالى اهدنا – أرشدنا وقرنت بها – فيكون قوله ((اهدنا)) بياناً للمطلوب من المعونة وهكذا يأخذ الكلام بعضه بحجز بعض والمؤمن يطلب الهداية دائماً ومعنى طلب الهداية طلب زيادة الهدى بمنح الالطاف كقوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ [سورة محمد – ١٧] وعن علي وأبي(رضي الله عنهما): ((اهدنا ثبتنا وصيغة الأمر والدعاء واحدة لان كل واحد منهما طلب وإنما يتفاوتون في الرتبة)) [٧١] ولفظ الهداية بمعنى الثبات جاء على طريق المجاز وكذلك الزيادة إذا كانت داخلة في المستعمل فهي مجاز أيضا ((لان الهداية الزائدة هداية كما إن العبادة الزائدة عبادة فلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز)) [٧٢] وقد تضمنت هذه الآية دلالات أسلوبية ومراتب تفضيل عليا لان ((مضمون هذه

الجملة طلب استمرار الهداية إلى طريق من انعم الله عليهم لان من صدر منه حمد الله واخبر بأنه يعبده ويستعينه فقد حصلت له الهداية لكن يسأل دوامها واستمرارها)) (٧٣) .

وتترشح القيم الأسلوبية والتعبيرية من هيمنة الفعل (اهدنا) وكيف يكون تركيبه في الآيات القرآنية فقد يتعدى الفعل بنفسه كما في قوله تعالى ﴿ **وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا** ﴾ [سورة الفتح – ٢] وقوله تعالى ﴿ **وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا** ﴾ [سورة إبراهيم – ١٢] فإذا تعدى الفعل بنفسه تحددت قيمته الأسلوبية فشملت من كان في الصراط فتبصره به وتبينه له ومن لم يكن فيه فتوصله إليه أما في قوله تعالى ﴿ **فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ** ﴾ [الصافات – ٢٣] تعدى الفعل بإلى فجاءت قيمتة الأسلوبية متضمنه معنى الإرشاد ((و يقال هديته إلى الطريق وللطريق على معنى أرشدته إليها فيتعدى بحرف الجر كأرشدتُ قال ،ويقال هديتُ له الطريق وهديت لك في معنى بينت لك)) (٧٤) وقد عدى فعل الهداية بنفسه ولم يعده بالحرف في قوله ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾ لتكثيف الدلالة .

وترتبط القيمة الأسلوبية للفعل (اهدنا) بلفظ الصراط التي اختيرت دون مرادفاتها (كالطريق) أو (السبيل) ((ذلك إن صراط على وزن فِعال (من صرط) وهو من الأوزان الدالة على الاشتمال كالرباط والشداد فيشتمل على كل السالكين ولا يضيق بهم فهو واسع رحب بخلاف كلمة (طريق) فأنها فعيل بمعنى (مفعول) من طرق بمعنى مطروق وهذا لا يدل في صيغته على الاشتمال فقد يضيق بالسالكين ولايستوعبهم وكذلك كلمة (السبيل) فهي كأنها (فعيل) بمعنى مفعول من أسبلت الطريق إذا كثرت سابلتها كالحكيم بمعنى المحكم والسابلة من الطرق المسلوكة يقال سبيل سابلة أي مسلوكة)) (٧٥) وهذا شاهد على إن الصراط معروف بالاستقامة على ابلغ وجه ومما زاد في شحنته الأسلوبية وروده مفرداً معرفاً بالألف واللام والإضافة وموصوفاً بالاستقامة ، مما يدل على تفرده بدلالته على دين الله ((وصفه بالاستقامة ليدل على انه اقصر الطرق وأقربها إلى المطلوب فلا يشق على السالك ، وما عداه من الطرق معوج ولا يوصل إلى المقصود فانه لا يوصل اكثر من مستقيم واحد بين نقطتين)) (٧٦) ويبدو إن الله سبحانه وتعالى جعل هذا الصراط مفرداً تميزاً له من السبل والطرق الأخرى

فخصه بدين الحق ووصفه بالاستقامة ((والمستقيم المستوي ، والمراد به طريق الحق وهي الملة الحنيفة السمحة المتوسطة بين الإفراط والتفريط)) (٧٧).

ولهذا وصف الصراط بالاستقامة . لتدل على انه صراط واحد مستقيم لقوله تعالى ﴿ **وَأَنَّ هَـذَا صِـرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ** ﴾ [سورة الأنعام – ١٥٣] وأمرهم باتباعه ((لأنه الطريق الموصل إلي الله ... فلا يصل إليه أحد إلا عن هذا الطريق ... ولهذا جاءت كلمة الصراط منفردة بخلاف السبل)) (٧٨)

وهذا الصراط المستقيم هو الذي يوصل إلى الله تعالى وفي حديث للرسول (ﷺ) يوضح فيه القيمة الأسلوبية لقوله تعالى﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ((ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَعَلَى جَنْبَتَيْ الصِّرَاطِ سُورَانِ فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ وَعَلَى الأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا وَلا تَتَفَرَّجُوا وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ جَوْفِ الصِّرَاطِ فَإِذَا أَرَادَ يَفْتَحُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ قالَ وَيْحَكَ لاتَفْتَحْهُ فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ وَالصِّرَاطُ الإِسْلامُ وَالسُّورَانِ حُدُودُ اللَّهِ تَعَالَى وَالأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ مَحَارِمُ اللَّهِ تَعَالَى وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالدَّاعِي فَوْقَ الصِّرَاطِ وَاعِظُ اللَّهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ)) (٧٩) فقد صوره الرسول (ﷺ) احسن تصوير وهذا الصراط واسع رحب فخصه الله بدين الحق ووصفه بالاستقامة وترتبط هذه الآيات بقوله تعالى ﴿ **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ** ﴾ – لتكون صراط بدلاً من الصراط (*)الاولى –لتزيدها بياناً أو توكيداً.

لو أمعنا النظر في كلمات الآية الأخيرة للاحظنا كلماتها قد وضعت في سياق تعبيري يجعل مستويات الكلام متفاوته ومن ثم يتم التفاضل بينها بمقدار وعي المتلقي ومعرفته بخصائص الكلام وكيفية تركيبها وتضامها فقوله (صراط الذين أنعمت عليهم) ((بدل من الأول – بدل الكل فهو في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة ، وفائدته التأكيد والتنصيص على إن طريق الذين انعم الله عليهم وهم المسلمون هو العلم

في الاستقامة والمشهود له بالاستواء بحيث لا يذهب الوهم عند ذكر الطريق المستقيم إلا إليه)) [٨٠] والملمح الأسلوبي لهذه الآية البيان والتوضيح .

وعلى وفق مراعاة الحال وسياق المقال أطلقت الأنعام لقصد الشمول وأن نعمة الله أعلاها .

وقد شحنت جملة (أنعمت) بشحنات أسلوبية تمثل كيفية مطابقة صياغتها لواقع الحال أو الاستعمال لتبين لنا من هم الذين أنعم الله عليهم .

وقد جمع الله أصناف المكلفين في هذه الآية على الترتيب الآتي :

((فهم أما أهل السعادة وهم الذين أنعم الله عليهم)) وقيل المراد بهم الأنبياء عليهم السلام ولعل الأظهر أنهم المذكورون في قوله عز وعلا ﴿ **فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا** ﴾ [سورة النساء – ٦٩] بشهادة ما قبله من قوله تعالى ﴿ **وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا** ﴾ [سورة النساء– ٦٨] وقيل هم أصحاب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام قبل النسخ والتحريف وقرئ صراط من أنعمت عليهم والأنعام إيصال النعمة وهي في الأصل الحالةالتي يستلذها الإنسان من النعمة وهي اللين ثم أطلقت على ما تستلذه النفس من طيبات الدنيا [٨١أ] .

وأما أهل الشقاوة وهم صنفان ، صنف عرف الحق وخالفه فلم يعمل بمقتضاه وهم المغضوب عليهم ، وصنف لم يعرف الحق وهم الضالون لان من لم يعلم الحق ضال قال تعالى ﴿ **قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا۞الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا** ﴾ [٨١ب] . [سورة الكهف : ١٠٣ – ١٠٤] .

جاء في تفسير البيضاوي ((ويتجه أن يقال : المغضوب عليهم العصاة والضالين : الجاهلون بالله)) [٨٢] .

وفي الآية المباركة ملامح أسلوبية توزيعية تنظر إلى سلوك المؤمن والضال والمغضوب عليهم فالذين ((كملت عليهم نعم الله الذين جمعوا بين معرفة الحق لذاته والخير لأجل العمل به ، فهؤلاء هم المرادون بقوله (أنعمت عليهم) فأن اختل قيد العمل فهم الفسقة وهم المغضوب عليهم كما قال تعالى ﴿ **وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا**﴾ [سورة النساء – ٩٣] وأن

اختل قيد العلم فهم الضالون [٨٣] لقوله تعالى ﴿ **فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ** ﴾ [سورة يونس – ٣٢] فأهل الطاعة هم من أنعم الله عليهم وأهل المعصية هم المغضوب عليهم وأهل الجهل في دين الله هم الضالون .

وله سبحانه وتعالى حكمة أسلوبية في جعل من أنعم عليهم طائفة واحدة والمردودين فريقين لأن أمة الخير واحدة وأمة الضلال والكفر والفسق متعددة .

أما تفضيل الذين أنعم الله عليهم على المغضوب عليهم ، فلأن النعمة لها مرتبة تفضيل أسلوبية وذلك بتقديمها وتفضيلها من الله سبحانه وتعالى . وعلى وفق هذا المنظور يحتل تقديم ((المنعم عليهم)) قيما" أسلوبية يضطر بموجبها الدارس إلى الاهتمام بكل عناصر البناء حتى يتسنى له أدراك الأسس الأسلوبية التي تتبني عليها هذه الظاهرة وملاحظة دقة الموضع وكيفية التفاعل فيما بينها لا سيما فيما يتعلق بالبنية التركيبية للمنعم عليهم والمغضوب عليهم وذلك أن ((نعم الله تعالى مع استحالة إحصائها تنحصر أصولها في دنيوي وأخروي والأول قسمان وهبي وكسبي والوهبي أيضا" قسمان : روحان كنفخ الروح فيه وإمداده بالعقل ، وما يتبعه من القوى المدركة فأنها مع كونها من قبيل الهدايات نعم جليلة في أنفسها ، وجسماني كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة له من الصحة وسلامة الأعضاء ، والكسبي تخلية النفس من الرذائل وتحليتها بالأخلاق السنية والملكات البهية وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلي المرضية وحصول الجاه والمال ، والثاني (النعم الأخروية) مغفرة ما فرط منه ، والرضى عنه ، وتبوئته في أعلى عليِّين مع المقربين والمطلوب هو القسم الأخير وما هو ذريعة إلى نيله في القسم الأول اللهم أرزقنا ذلك بفضلك العظيم ورحمتك الواسعة [٨٤].

أما عند ربط معنى السورة بالتركيب النحوي الدلالي ((فغير المغضوب عليهم)) بدل من الذين أنعمت عليهم وهم الذين سلموا من غضب الله والضلال ، أو صفة ، على معنى أنهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الأيمان وبين السلامة من غضب الله والضلال .

فأن قلت كيف صح أن يقع ((غير)) [*]صفة للمعرفة وهو لا ينصرف وان أضيف إلى المعارف ؟ قلت ((الذين أنعمت عليهم)) لا توقيت فيه كقول الشاعر ((ولقد أمرّ

على اللئيم يسبني ...)) ولان المغضوب عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم فليس في غير إذا" الإبهام الذي يأبى عليه أن يتصرف ..... والمغضوب عليهم هم اليهود لقوله تعالى ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ﴾ [سورة النساء – ٩٣] والضالون هم النصارى لقوله تعالى﴿ قَدْ ضَلُّوا ضَلالاًبَعِيدًا﴾[سورة النساء١٦٧]

وغضب الله معناه إرادة الانتقام من العصاة وإنزال العقوبة بهم والفرق بين (عليهم) في أنعمت ، والمغضوب ــ الأولى محلها النصب على المفعولية والثانية محلها الرفع على الفاعلية ودخول لا في ((ولا الضالين)) ترتبط بمعنى غير لما في غير من معنى النفي كأنه قيل : ((لا المغضوب عليهم ولا الضالين)) (٨٥) .

ولقد أضاف الله سبحانه وتعالى النعمة إليه وحذف فاعل الغضب لوجوه منها :

١ . أن النعمة هي الخير والفضل ، والغضب من باب الانتقام ، والعدل والرحمة تغلب الغضب فأضاف إلى نفسه أكمل الأمرين واسبقهما وأقواهما ، وهذه طريقة القرآن في إسناد الخيرات والنعم إليه عز وجل وحذف الفاعل في مقابلتهما كقول مؤمني الجن ﴿ وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ [سورة الجن – ١٠] .

٢ . أن الله سبحانه وتعالى هو المتفرد بالنعم فأضاف إليه ما هو متفرد به وأما الغضب على أعدائه فلا يختص به تعالى بل ملائكته وأنبيائه ورسله وأولياءه يغضبون لغضبه (وبناء المغضوب عليهم للمفعول ليعم الغضب عليهم) .

٣ . أنه في حذف فاعل الغضب من الأشعار بإهانة المغضوب عليه وتحقيره وتصغير شأنه ما ليس في ذكره وفي ذكر فاعل النعمة من إكرام المنعم والإشادة بذكره ورفع قدره ما ليس في حذفه .

٤ . أن الآية جعلت كلا من المغضوب عليهم ولا الضالين اسما" وذلك لدلالة الاسم على الثبوت فيكون الغضب عليهم دائما" ثابتا" ومثله اتصافهم بالضلال ثابت فلا يرجى لهم خير ولا هدى فهم ضالون في الدنيا والآخرة (٨٦) . ولهذا قال عز وعلا ــ ((غير المغضوب عليهم ولا الضالين)) ولم يقل غير المغضوب عليهم والضالين ــ وذلك لكي لا ((يفهم أن المباينة لمن جمع الغضب والضلال دون من لم يجمعهما ..... فلما ذكر لا جعل المباينة لكل صنف منهما ونظير ذلك أن تقول (أنا لا أحب من تكبر وبخل) أو (أنا لا

أحب من تكبر ولا من بخل) فأن الجملة الأولى تحتمل أنه لا يحب هذين الصنفين وتحتمل أنه لا يحب من جمع بين هذين الوصفين دون من لم يجمعهما فمن تكبر ولم يبخل أو بخل ولم يتكبر لم يكن داخلا" في الحكم بخلاف قوله (أنا لا أحب من تكبر ولا من بخل) فأنك نصصت فيه على أنك ((لا تحب من أتصف بأي صفة منهما)) [٨٧] والملمح الأسلوبي لـ ((غير المغضوب عليهم ولا الضالين)) المراد من المغضوب عليهم وهم اليهود [٨٨] الذين ظلموا وفسقوا بالأحكام والقيم والأخلاق افسدوا في السابق وهاهم الآن يفسدون في كل مكان إسلامي ولذلك ذكر القرآن عاقبة هؤلاء وهي نزول غضب الله عليهم .

وخلاصة هذه السورة نقول أنها جمعت أحكام القرآن وعقائده فعن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبي بن كعب آلا أخبرك بسورة لم ينزل في التوراة والإنجيل مثلها؟ قلت بلى يا رسول الله . قال : ((فاتحة الكتاب أنها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته)) [٨٩] .

الهوامـــــش

(١) مفهوم الأسلوب – رولف ساندل / ٧٧ مجلة الثقافة الأجنبية ع ١ س ٢ ١٩٨٢ وينظر الأسلوب سعد مصلح ح – ٩ وما بعدها .

(٢) تأويل مشكل القران : ٦٠ – ٦١ .

(٣) ينظر تأويل مشكل القران : ٩ – ١٠ .

(٤) الأسلوب – الشايب : ٤٣ .

(٥) ينظر الأسلوبية والنقد الأدبي . د. عبد السلام المسدي ٣٧٠ مجلة الثقافة الأجنبية ع١ س٢ ١٩٨٢ .

(٦) الطائف الإشارات – القشبري ١ / ٥٧ .

(٧) ينظر اعراب ثلاثين سورة ابن خالويه : ٩ .

(٨) في نور القرآن .. عبد الهادي عطية – ١ / ٧٧ .

(٩) روح المعاني : الالوسي : ١ / ٤٧ .

(١٠) ينظر روح المعاني : ١ / ٤٧ وينظر في نور القرآن : ١ / ٧٧ – ٧٨ .

(١١) الكشاف :- ١ / ٣٠ .

(١٢) الأسلوبية والنقد الأدبي : – ٤٠ مجلة الثقافة الأجنبية ع ١ س٢ – ١٩٨٢ .

(١٣أ) الكشاف :- ١ / ٣ .

(١٣ب) مسند الإمام احمد بن حنبل الشيباني-٢ / ٣٥٩

(١٤) الكشاف : ١ / ٤ .

(١٥) تفسير الطبري ١ / ١١٦ وفي نور القرآن ١ / ٧٩ .

(١٦) ينظر – روح المعاني ١ / ٣٠ وينظر تفسير أبي السعود ١ / ١٢ – ١٣ . والتفسير الوسيط – ١٥ .

(١٧) التفسير الكبير . ١ / ٥٨ ، ٥٩ .

(١٨) تفسير القرطبي ١ / ١٠٢ .

(١٩) البحر المحيط – ١ / ١٥ .

(٢٠) ينظر لسان العرب – مادة اله . والتفسير الكبير ج١ – ٨٤ .

(٢١) ينظر التفسير الكبير – ١ / ٨٤ .

(٢٢) ينظر في نور القرآن – ١ / ٨٧ .

(٢٣) ينظر في نور القرآن – ١ / ٨٧ .

(٢٤) ينظر في نور القرآن – ١ / ٩٢ .

(٢٥) صحيح مسلم – ٤ / ٢١٠٨ .

(٢٦) ينظر لطائف الإشارات – ٥٩ .

(٢٧) ينظر تفسير ابن كثير ١ / ٣٣ .

(٢٨) الكتاب ١ /

(٢٩) كتاب الزينة – ٢ / ٢٣ .

(٣٠) ينظر تفسير أبي السعود ١ / ١٥ – ١٦ .

(٣١) روح المعاني – ١ / ٧٦ وأسرار الصلاة – الغزالي – ٧.

(٣٢) البحر المحيط – ١ / ١٨ .

(٣٣) لمسات بيانية – د. فاضل السامرائي – ٢٠ .

(٣٤) التفسير الكبير – ١ / ٢١١ .

(٣٥) روح المعاني – ١ / ٧٠ .

(٣٦) ينظر التفسير الكبير – ١ / ٢١٨ .

(٣٧) التفسير الكبير ١ / ٢١٩ .

(٣٨) لسان العرب مادة حمد ٤ / ١٣٣ .

(٣٩) إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز – بديع الزمان – ٣٤ – ٣٥ .

(٤٠) التفسير الكبير – ١ / ٢١٩ .

(٤١) ينظر لمسات بيانية د. فاضل السامرائي – ١٤ .

(٤٢) البحر المحيط ١ / ١١٨ – ١١٩ .

(٤٣) أسرار الصلاة – الغزالي – ١١ – ١٢ .

(٤٤) التفسير الكبير – ١ / ١٨٠ – ١٨١ .

(٤٥) تفسير أبي السعود ١ / ١٩ – ٢٠ .

(٤٦) ينظر روح المعاني ١١ / ٧٨ ، وينظر الكشاف ١ / ٤٤ .

(٤٧) تفسير ابن كثير ١ / ٢٢ .

(٤٨) ينظر تفسير أبي السعود ١ / ٢٣ .

(٤٩) ينظر ملاك التأويل ١ / ٨٠ .

(٥٠) ينظر كتاب التسهيل – ابن جزي – ١١ .

(٥١) ينظر ملاك التأويل –١ / ٨٠ وينظر تفسير القرطبي ١ / ١٣٨

(٥٢) التفسير الكبير ١ / ١٢٨ .

(٥٣) ينظر تفسير أبي السعود : ١ / ٢٣ .

(٥٤) في نور القرآن – ١ / ١٣٦ .

(٥٥) ينظر في نور القرآن – ١ / ١٣٩ .

(٥٦) ينظر تفسير أبي السعود – ١ / ٢٦ .

(٥٧) الكشاف – ١ / ٤٨ .

(٥٨) ينظر لمسات بيانية : ٣٢ – ٣٣

(٥٩) تفسير أبي السعود – ١ / ٢٧ .

(٦٠) التفسير القيم – ٦٨ – ٦٩ .

(٦١) ينظر تفسير أبي السعود ١ / ٢٨ .

(٦٢) ينظر الكشاف ١ / ٥١ وينظر لمسات بيانية : ٣٥ .

(٦٣) التفسير القيم – ٦٦ .

(٦٤) فتح القدير : ١ / ١٢ .

(٦٥) التفسير الكبير – ١ / ٢٤٨ . ولمسات بيانية : ٣٤ .

(٦٦) صحيح البخاري ٣ / ٣٢٠ .

(٦٧) روح المعاني ١ / ٨٨ .

(٦٨) تفسير القيم – ٦٥ – ٦٦ .

(٦٩) الكشاف – ١ / ١٥ / وينظر تفسير أبي السعود ١ / ٢٨ .

(٧٠) تفسير أبي السعود ١ / ٢٩ .

(٧١) الكشاف – ١ / ١٥ .

(٧٢) تفسير أبي السعود – ٢٩ .

(٧٣) البحر المحيط – ١ / ٢٨ .

(٧٤) لسان العرب – مادة هدى –

(٧٥) لمسات بيانية – ٤٥ .

(٧٦) التفسير الكبير ١ / ٢٥٨ ولمسات بيانية – ٤٥ .

(٧٧) تفسير أبي السعود – ١ / ٣٠ .

(٧٨) التفسير القيم –١٤ – ١٥ .

(٧٩) مسند الإمام احمد بن حنبل الشيباني – ٤ / ١٨٢ .

* ويصح إعرابها عطف بيان منصوب . وقرئت صراط ، زراط وقرئت – صراط من أنعمت وهي قراءة عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود (رض) .

(٨٠) تفسير أبي السعود ١ / ٣٠ .

(٨١أ) تفسير أبي السعود – ١ / ٣٠ .

(٨١ ب) نفس المصدر– ١ / ٣٠ .

(٨٢) تفسير البيضاوي – ٥.

(٨٣) التفسير الكبير : ١ / ٢٦٢ ، وينظر البحر المحيط : ١ / ٣٠

(٨٤) تفسير أبي السعود : ١ / ٣٠ – ٣١ .

(*)(غير) بكسر الراء قراءة حفص و (غير) بفتح الراء قراءة عمر بن الخطاب وأبي بن كعب وآخرون ، وقرئت منصوبة وفي نصبها أربعة أقوال : ١ – إنها حال من الضمير في عليهم ، والعامل فيها أنعمت . ٢ – حال من الذين وهذا ضعيف لان الذين مضاف إليه . ٣ – إنها مفعول به لفعل تقديره اعني . ٤–إنها نستثنى فتقطع من الذين أو من الظمير عليهم . ينظر إعراب القرآن للنحاس ١ / ١٢٥ .

(٨٥) الكشاف : ١ / ١٦ – ١٧ .

(٨٦) ينظر البحر المحيط ١/ ٢٠ وروح المعاني ١ / ٩٧ والتفسير القيم – ١٢ .

(٨٧) لمسات بيانية– ٥٢ . وينظر الأسلوبية في دراسات الإعجاز القرآني د.عواطف ٩٠

(٨٨) تفسير الطبري – ١ / ٦٣ .

(٨٩) ٨٩ – الكشاف ١ / ١٩

المصادر والمراجع

القرآن الكريم //

١. الإتقان في علوم القران للسيوطي ، القاهر، د . ت .

٢. أسرار الصلاة ومهماتها . لأبي حامد الغزالي تحقيق عبد القادر احمد عطا – تونس ط١ ١٩٨٣ .
٣. الأسلوب دراسة لغوية إحصائية ، سعد مصلوح ، مطبعة حسان ، القاهرة ١٩٨١ .
٤. الأسلوبية في دراسات الإعجاز القرآني حتى القرن السادس الهجري أطروحة دكتوراه عواطف كنوش مصطفى – جامعة البصرة ١٩٩٢ .
٥. الأسلوبية والنقد الأدبي ترجمة د . عبد السلام المسدي – مجلة الثقافة الأجنبية ع١ س٢ ١٩٨٢ .
٦. إشارات الأعجاز في مظان الإيجاز – بديع الزمان النورسي تحقيق إحسان قاسم الصالحي – بغداد – ط١ ١٩٨٩ .
٧. اعراب ثلاثين سورة في القران الكريم لابن خالويه ، مكتبة المثنى بغداد عن طبعة القاهرة ١٩٤١ .
٨. اعراب القران لأبي جعفر النحاس تحقيق د . زهير غازي – بغداد ١٩٧٧ .
٩. البحر المحيط – لأبي حيان الأندلسي ط٢ بيروت ١٩٧٨ .
١٠.تأويل مشكل القران ابن قتيبة تحقيق سيد صقر دار التراث ١٩٧٣ .
١١.التعبير القرآني – د . فاضل صالح السامرائي – بغداد ١٩٨٧ .
١٢.تفسير ابن كثير – دار احياء الكتب العربية عيسى الباب الحلبي وشركاؤه .
١٣.تفسير أبي السعود أو ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم تحقيق عبد القادر احمد عطا – مكيبة الرياض الحديثة بالرياض .
١٤. تفسير البيضاوي / أنوار التنزيل المطبعة العثمانية .
١٥. تفسير الطبري المسمى بجامع البيان عن تأويل آي القران د . ت .
١٦. تفسير القرطبي الجامع لأحكام القران – بيروت ١٩٥٢ .
١٧. التفسير القيم لابن قيم الجوزية تحقيق محمد حامد بيروت ١٩٧٨ .
١٨. التفسير الكبير للرازي الطبعة المصرية د . ت .
١٩. التفسير الوسيط للقران الكريم د . محمد سيد طنطاوي لجنة من العلماء بأشراف مجمع البحوث الإسلامية ط١ ١٩٧٢ .

٢٠. روح المعاني للالوسي – دار إحياء التراث العربي .
٢١. صحيح البخاري لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ، مطابع الشعب ، ١٣٧٨ هـ .
٢٢. صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث العربي – بيروت
٢٣. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير – الشوكاني مصر ط١ ١٣٤٩ هـ
٢٤. كتاب التسهيل لعلوم التنزيل احمد بن جزي الكلبي دار الكتاب العربي – بيروت ط٢ ١٩٧٣ .
٢٥.كتاب سيبوية – تحقيق عبد السلام هارون – الهيأة المصرية العامة للكتاب – مصر ١٩٧٥ .
٢٦. الكشاف – عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – للزمخشري – مصر ١٩٤٨ .
٢٧. لسان العرب لابن منظور الأفريقي المصري – دار صادر بيروت .
٢٨. لطائف الإشارات – للقشيري ، تحقيق د. إبراهيم بسيوني القاهرة – د . ت .
٢٩. لمسات بيانية قي نصوص من التنزيل د. فاضل صالح السامرائي دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٩٩ .
٣٠. مسند الإمام احمد بن حنبل الشيباني مؤسسة قرطبة مصر – د . ت .
مفهوم الأسلوبية رولف ساندل
٣١. مفهوم الأسلوب – رولف ساندل ترجمة لمياء عبد الحميد العاني مجلة الثقافة الأجنبية ع١ س٢ ١٩٨٢ .